https://doi.org/10.22452/basirah.vol11no2.8

AL-BASIRAH
Volume 11, No 2, pp. 107-132, Dec 2021

AL-BASIRAH البصيرة
Journal Homepage: https://ejournal.um.edu.my/index.php/ALBASIRAH

منهج الشيخ أحمد مصطفى المراغي في تفسيره: دراسة تحليلية نقدية

The Approach of Sheikh Ahmed Mustafa Al-Maraghi in His Interpretation of The Noble Quran, as A Critical Analysis Study

Mahmoud Mohamed Fathy Gouda Gad*, Thabet Ahmad Abdallah Abu-alhaj*, Sedek bin Ariffin

Academy of Islamic Studies, University of Malaysia, Malaysia

E-mail: gad198022@gmail.com

ABSTRACT

The research deals with the approach of Sheikh Ahmed Mustafa Al-Maraghi in his interpretation of the Noble Quran, as a critical analysis study, and the research aims to know the approach of Sheikh Al-Maraghi in his interpretation for the Noble Quran, with an explanation of the advantages and disadvantages that were taken on the interpretation of Al-Maraghi, may Allah have mercy on him. On fundamental results, the most important of which are: that the interpretation of al-Maraghi is one of the interpretations of the modern mental school, and it combined the ease of presenting the interpretation with the clarity of the method, and the drawbacks that were taken on the interpretation of al-Maraghi resulted from the imitation of al-Maraghi of Imam Muhammad Abdo and Sheikh Rashid Rida, and I recommended the scientific and academic researchers to devote more studies on the approaches of Nobel Quran's interpreters in the twentieth century, and to serve and investigate the interpretation of Sheikh Al-Maraghi in order to avoid the drawbacks that was taken about his interpretation , and to present it to the reader in an appropriate way.

Keywords: Sheikh Al-Maraghi, Noble Quran, interpretation

ملخص البحث

يتناول البحثُ منهج الشيخ أحمد مصطفى المراغي في تفسيره، دراسة تحليلة نقدية، ويهدف البحث إلى معرفة منهج الشيخ المراغي في تفسيره، مع بيان المميزات والمآخذ التي أُخذت على تفسير المراغي رحمه الله، وقد استخدم الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي والمنهج النقدي لمناسبته طبيعة البحث، وأسفر البحث عن نتائج جوهرية، أهمها: أن تفسير المراغي

من تفاسير المدرسة العقلية الحديثة، وقد جمع بين سهولة عرض التفسير ووضوح المنهج، وأن المآخذ التي أخذت على تفسير المراغي نتجت عن تقليد المراغي للإمام محمد عبده والشيخ رشيد رضا، وإني أوصى الهيئات العلمية والأكاديمية بتخصيص دراسات عن مناهج المفسرين في القرن العشرين، والقيام بخدمة وتحقيق تفسير الشيخ المراغي لتجنب ما أخذ عليه من مآخذ، وتقديمه للقارئ في صورة مناسبة.

الكلمات الافتتاحية: المراغي، القرآن الكريم، تفسير المراغي

حياة الشيخ أحمد مصطفى المراغي

نشأ الشيخ أحمد مصطفى المراغي في قرية مراغة من أعمال مديرية جرجا في محافظة سوهاج بصعيد مصر، ونسبت أسرته إليها، وكانت أسرته أسرة محافظة متدينة، عريقة في خدمة العلم والقضاء، توارث القضاء فيها خلف عن سلف، ولذا كانت تلقب بأسرة القاضي[1]، حتى اشتهرت النسبة إلى المراغة وانتشرت، فحلَّ لقب المراغي محل القاضي في الشهرة والنسب.

كان والده" مصطفى بن محمد بن عبد المنعم القاضي المراغي" حريصاً على تعليم أولاده في الأزهر الشريف، فأرسل خمسة من أولاده ليتعلموا في الأزهر الشريف، وأشهرهم الشيخ: محمد مصطفى المراغي[2]، والشيخ أحمد مصطفى المراغي صاحب التفسير المعروف بتفسير المراغي والذي نحن بصدد الحديث عنه في هذه الدراسة باختصار.

نشأة الشيخ المراغي وصفاته الشخصية

اسمه: أحمد بن مصطفى بن محمد بن عبد المنعم القاضي المراغي الحنفي، ولد في (1300هـ-1883م)، وتوفي في (1952م)[3].

---

[1] السويد، عبد الله بن عبد العزيز عبد الله، آراء المراغي الاعتقادية من خلال تفسيره، جمعاً ودراسة، دكتوراه، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية، المنورة المنورة، 1436هـ، 2016م، (ص: 18).

[2] ولد الشيخ محمد مصطفى المراغي سنة 1882م، وكان من دهاة العالم وعباقرة الزمن، لزم الشيخ محمد عبده، وسار على دربه في إصلاح الزهر الشريف، وكانت شعاره " إن إصلاح التعليم في الأزهر هو واجب اجتماعي"، وتولى مشيخة الأزهر مرتين: المرة الأولى سنة 1928م، والثانية سنة 1935م، وظل شيخاً للأزهر الشريف حتى مات سنة 1945م، انظر: الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر 2002م، (103/7)، الجندي، أنور، الإمام المراغي، دار المعارف للطباعة والنشر، القاهرة، 1953م، (ص: 111).

[3] عبَّاس، فضل حسن، التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2016م، (241/2).

نشأ الشيخ المراغي في قرية مراغة من أعمال صعيد مصر، وكان الشيخ رحمه الله جم التواضع بسيطاً بشوشاً مرحاً، وكان هادئاً لين العريكة يحاول تقديم المساعدة لمن لاحظ احتياجه لها، سواء عرفه أم لم يعرفه[4].

وكان متوسط الطول، نحيل القامة، أسمر البشرة، ملتحٍ، ليس ثرياً ولا فقيراً، بل حالته متوسطة ، استطاع أداء فريضة الحج في شبابه قبل ولادته ابنه الأكبر الأستاذ عادل أحمد مصطفى المراغي سنة 1927م[5].

تعليم الشيخ المراغي وأهم شيوخه

حفظ الشيخ أحمد مصطفى المراغي القرآن الكريم في سن مبكرة في كُتَّاب القرية، ثم انتقل إلى القاهرة ليتلقى العلم في الجامع الأزهر سنة 1314هـ، وقُبل رغم صغر سنه لشدة إتقانه وفرط ذكائه، ومن أهم شيوخه الذين درس عليهم في الأزهر الشريف: الإمام محمد عبده[6]، والشيخ محمد بخيت المطيعي[7]، وغيرهم[8].

ويعد الإمام محمد عبده من أعظم من تأثر بهم المراغي وأخذ عنهم، وأعجب بشخصيته، حتى اعتبر تفسير المراغي واحداً من نتاج مدرسة الإمام محمد عبده في التفسير[9].

وقد اتجه الشيخ أحمد المراغي قبيل نهاية تعليمه الأزهري إلى الدراسة في كلية دار العلوم وتخرج منها سنة 1326هـ، 1909م، وجمع الشيخ بهذا بين العلوم الشرعية والمتون الكثيرة المهمة التي حفظها في الدراسة

---

[4] الزبيري، وليد بن أحمد الحسين، الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة، دار الحكمة السعودية، ط1، 2003م، (408/1).

[5] انظر: شحروي، الشيخ أحمد مصطفى المراغي ومنهجه في التفسير، مرجع سابق، (ص: 4)، وقد ذكر شحروري في هامش رسالته نقل هذه المعلومات عن أحاديث أجراها بنفسه مع الأستاذ عادل ابن الشيخ المراغي سنة 1989م.

[6] محمد عبده بن حسن خير الله، من آل التركماني: مفتي الديار المصرية، ومن كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام، ولد (1266هـ، 1849م)، في شنرا (من قرى الغربية بمصر) ونشأ في محلة نصر (بالبحيرة) وأحب في صباه الفروسية والرماية والسباحة. وتعلم بالجامع الأحمدي. بطنطا، ثم بالأزهر. وتصوف وتفلسف. وعمل في التعليم، والقضاء، وكانت له أنشطة سياسية وإصلاحية متعددة، حتى تولى منصب الإفتاء في مصر(سنة 1317 هـ واستمر إلى أن توفي بالإسكندرية، سنة (1323هـ، 1905م)، ودفن في القاهرة، ومن أهم كتبه: تفسير القرآن الكريم – ط لم يتمه، و رسالة التوحيد – ط، وترجم رسالة (الرد على الدهريين – ط)، انظر: الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، 2002م، (6/252-253).

[7] هو الشيخ: محمد بخيت بن حسين المطيعي الحنفي: مفتي الديار المصرية، ومن كبار فقهائها. ولد سنة (1271هـ، 1854م، في بلدة (المطيعة) من أعمال أسيوط. وتعلم في الأزهر، واشتغل بالتدريس فيه. وانتقل إلى القضاء الشرعي سنة 1297هـ، واتصل بالسيد جمال الدين الأفغاني. ثم كان من أشد المعارضين لحركة الإصلاح التي قام بها الشيخ محمد عبده. وعين مفتيا للديار المصرية سنة 1333 - 1339 هـ (1914 - 1921م) ولزم بيته يفتي ويفيد إلى أن توفي بالقاهرة. له كتب، منها إرشاد الأمة إلى أحكام أهل الذمة، و أحسن الكلام فيما يتعلق بالسنة والبدع من الأحكام، وحقيقة الإسلام وأصول الحكم، وتوفي في القاهرة، سنة 1354هـ، 1935م، وغيرها، انظر: الزركلي، الأعلام، (50/6).

[8] الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان، منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، (1403هـ-1983م)، (208/1).

[9] شحروري، الشيخ أحمد المراغي ومنهجه في التفسير، مرجع سابق، (ص: 84).

الأزهرية، وعلوم البلاغة التي تلقاها في كلية دار العلوم، وبرع الشيخ في علوم البلاغة، وصار من أقطابها حتى استدرك على السكاكي وتعقبه في تقسيم علوم البلاغة إلى أقسامها الثلاثة المعروفة[10].

وكان الشيخ المراغي حنفي المذهب[11]، وقيل: كان شافعياً أشعرياً[12]، لكنه لم يكن متعصباً لمذهبه، وكتبه ناطقة باجتهاداته التي خالف فيها المذاهب لما ترجح عنده من آراءٍ، ويبدو أن الشيخ المراغي آثر الدعوة بقلمه وتعليمه وتأليفه فلم ينخرط في عمل ولا تنظيم سياسي[13].

الوظائف التي تولاها الشيخ أحمد مصطفى المراغي

تولى الشيخ أحمد التدريس بالمدارس الأميرية، فدَّرس في مدرسة رأس التين في الإسكندرية، ثم في أسيوط، ثم في الزقازيق، ثم القاهرة، ثم عين ناظرًا لمدرسة المعلمين بالفيوم، ثم سافر إلى السودان، وتولى التدريس بكلية غوردون، أستاذًا للشريعة الإسلامية واللغة العربية لمدة أربع سنوات(1917م – 1921م)، ثم رجع إلى مصر أستاذًا للغة العربية والشريعة الإسلامية بمدارس دار العلوم، وقد نُدب لتدريس علوم البلاغة في كلية اللغة العربية شعبة البلاغة والأدب بالأزهر الشريف، وتخرج على يديه من تفخر به المعاهد الدينية من علماء التخصص، حتى أحيل إلى المعاش سنة 1934م، ومنح رتبة البكوية من الدرجة الثانية تقديراً لجهوده من قبل الملك فاروق في 11 محرم 1361هـ[14].

مؤلفات الشيخ أحمد مصطفى المراغي وآثاره العلمية

اهتم الشيخ المراغي رحمه الله بالتأليف وسيلة للدعوة والإصلاح والتغيير، ولم يكن له نشاط علمي خارج حدود التعليم النظامي، إلا درسين بعد صلاتي الفجر والمغرب في مسجد الجلاد قرب بيته بحلوان يجيب فيهما على استفسارات المصلين[15]،ومن هذه الكتب والرسائل ما يأتي: تفسير القرآن الكريم: المسمى تفسير المراغي وهو

---

[10] الجناحي، حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق، (ت: 1429 هـ)، النظم البلاغي بين النظرية والتطبيق، دار الطباعة المحمدية القاهرة – مصر، ط1، 1403هـ - 1983م، (ص: 115).

[11] عباس، فضل حسن، التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته في العصر الحديث، (241/2).

[12] إيازي، السيد محمد علي، المفسرون حياتهم ومناهجهم، مؤسسة الطباعة والنشر بوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، إيران، ط1، 1315هـ، (ص: 357).

[13] عبَّاس، فضل حسن، التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، (241/2).

[14] أبو سيف، أمنية محمد عبد الجواد، الاستنباط القرآني في تفسير الشيخ أحمد المراغي، بحث منشور في مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قناة السويس، مصر، عدد 15، سنة 2015، صفحات في العدد (166 – 194)، (ص: 170). وانظر: الرومي، فهد، منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، (208-209).

[15] شحروري، الشيخ أحمد المراغي ومنهجه في التفسير، مرجع سابق، (ص: 6).

أكثر كتبه حظًّا في الشهرة، علوم البلاغة: وهو كتاب جمع بين طريق عبد القاهر وطريق السكاكي في التأليف، والديانة والأخلاق، والموجز في الأصول، رسالة في مصطلح الحديث، والحسبة في الإسلام[16].

وفاة الشيخ أحمد مصطفى المراغي

توفي الشيخ أحمد مصطفى المراغي بمرض في القلبِ[17]، وكان في بيته بحلوان في القاهرة في التاسع من يوليو سنة 1952م، أي قبل ثورة 23 يوليو 1952م بأسبوعين تقريباً[18].

تفسير الشيخ أحمد مصطفى المراغي

يُعد تفسير الشيخ أحمد مصطفى المراغي من تفسيرات المدرسة العقلية الحديثة التي تهتم بالجانب الاجتماعي على طريقة الإمام محمد عبده، والشيخ محمد رشيد رضا[19]، وقد اهتم الشيخ المراغي بتفسيره اهتماماً كبيراً، فقضى في تأليفه سبع سنوات كاملة حتى أتمه وأتقنه، حيث بدأ الشيخ أحمد المراغي رحمه الله في كتابة تفسيره سنة 1938م، وصبر في عمله حتى أكمله في أول المحرم 1365هـ- 1946م، وفي هذا المبحث أسجل الأسباب التي دفعت الشيخ المراغي لكتابة التفسير وطريقته التي سار عليها في تفسيره، فيما يأتي:

أسباب تأليف الشيخ المراغي للتفسير

هناك عوامل كثيرة دفعت الشيخ أحمد مصطفى المراغي إلى تأليف كتابه التفسير، ومن هذه العوامل ما يأتي:
أ: انزعاج القارئ العادي من حشو كتب التفاسير بغير التفسير: أحس الشيخ المراغي بانزعاج القارئ العادي من كتب التفاسير – على كثرتها وما فيها من الفوائد الجمة والأسرار الدينية العظيمة – لأنها حشيت بكثير من المصطلحات العلمية المختلفة التي حالت بين القارئ وفهم المراد منها، وقد احتوت على كثير من القصص الباطلة بالعقل والبرهان، كما اشتمل بعضها على تفسيرات لقضايا علمية ثبت بالعلم الحديث خطؤها[20]، مما دفع الشيخ المراغي إلى تأليف تفسير يخلو من مصطلحات العلوم وخلافاتها، ويهدف إلى بيان النص القرآني بالدرجة الأولى.

---

[16] عبَّاس، فضل حسن، التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، مرجع سابق، (2/242-243)، بتصرف يسير جداً.

[17] أبو يوسف، الاستنباط القرآني في تفسير الشيخ أحمد المراغي، مرجع سابق، (ص: 8).

[18] انظر: الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، (258/1)، وانظر: خفاجي، الأزهر في ألف عام، مرجع سابق، (49/2).

[19] عباس، فضل حسن، التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2016م، (2/ 6).

[20] انظر: المراغي، أحمد بن مصطفى، (ت: 1371هـ)، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط1365،1هـ - 1946م، (3/1).

ب: رغبة الشيخ المراغي في تيسير التفسير: تملك الشيخ المراغي شعور قوي بمحاولة تيسير التفسير بعد مواقف عبَّر عنه الشيخ بقوله"وكثيرا ما سئلت أيّ التفاسير أسهل منالا، وأجدى فائدة للقارئ في الزمن القليل؟ فكنت أقف واجما حائرا لا أجد جوابا عن سؤال السائل"[21]، ولدت هذه المواقف الدافع النفسي الذي وجه الشيخ إلى محاولة عرض التفسير في صورة سهلة عصرية تناسب طريقة التأليف القريبة إلى الناس في زمانه، ويجمع بين سهولة العرض ووضوح المعنى، مع التحقيق العلمي القائم على الحجة والبرهان من آراء المؤلف وآراء الباحثين في مختلف الفنون التي تعرض لها القرآن الكريم، مع ترك ما ثبت بالعقل بطلانه من القصص الكثيرة في كتب التفاسير القديمة[22].

ج: رغبته في خدمة اللغة العربية:كان الشيخ المراغي رحمه الله أستاذاً للبلاغة في كلية دار العلوم في القاهرة، وعاش حياته في خدمة اللغة وتقديم علوم البلاغة واستنباطها من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وأراد أن يتوج خدمته للغة العربية بتفسير القرآن الكريم والكشف عن بعض أسراره ومغازيه[23].

طريقة الشيخ المراغي في كتابة التفسير

قدم الشيخ المراغي رحمه الله في أول كتابه منهجه الذي سار عليه في تفسيره، كعادته في التسهيل، ورغبته في التيسير، لكنَّ ما عرضه الشيخ يمثل الخطوات العملية التي سار عليها في كتابه، وليس المنهج العلمي الذي اتبعه في التفسير، وهاك مجمل ما ذكره الشيخ المراغي بعد تهذيبه واختصاره:

- تقسيم التفسير في السورة الواحدة إلى مباحث مع تصدير كل بحث بآية أو آيتين أو آيات من الكتاب الكريم، سيقت لتؤدى غرضا واحدا.
- شرح وتفسير ما خفي من مفردات لغوية في النص القرآني الكريم، ذكر المعنى الإجمالي للآية في صورة مجملة قبل تفصيل تفسيرها.
- ذكر ما صحَّ من أسباب النزول عند المفسرين بالمأثور، الإعراض عن مصطلحات العلوم المختلفة الواردة في كتب المفسرين المتقدمين مما لا تتعلق بالتفسير مباشرة.
- يعرض المراغي ما صحَّ عنده مما كتبه السابقون في التفسير وما اطمأنت إليه نفسه في تفسير الآية بأسلوب سهل أقرب إلى لغة العصر وعقول المعاصرين، بعيداً عن النقاشات والتأويلات التي تعج بها التفاسير القديمة، لأن الناس يخاطبون على قدر عقولهم، ولما اختلفت الثقافات والعقول عن السابقين وجب اختلاف طريقة وعرض التفسير.

[21] المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، (3/1).
[22] انظر: المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، (3/1- 16).
[23] انظر: المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، (16/1).

- التأكيد والإشادة بجهود السابقين والاعتراف بفضلهم والاستناد إلى آرائهم، مع عدم الاكتفاء بها لاسيما في القضايا العلمية، بل يطالع كل نحرير في فنه، ويسأله عن حديث علمه ليجمع الحديث إلى القديم ويثبت توافق العلم والدين.

- حرص الشيخ رحمه الله أن يجعل التفسير ثلاثين جزءاً، بعدد أجزاء القرآن الكريم، ليجمع بذلك بين سهولة العرض للفهم، وسهولة الوزن للحمل، فيستطيع القارئ الحريص على العلم أن يحمل جزءاً معه أينما حلَّ وارتحل[24].

منهج الشيخ أحمد مصطفى المراغي في تفسيره

قدم الشيخ المراغي فيما سبق الخطوات العملية والطريقة الإجرائية التي اتبعها في كتابه التفسير، ولم تتضح معالم منهجه في التفسير ذاته، لذلك حاول الباحث أن ينقب عن المنهج العلمي الذي سار عليه الشيخ المراغي في تفسيره من خلال استقراء التفسير ومطالعة ما كتب عن المراغي وتفسيره، ثم عرضه في النقاط الآتية[25]:

أولاً: عموم القرآن وشموله: القرآن الكريم نص عام للزمان والمكان، وقد نص الأصوليون والمفسرون وغيرهم أن: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب[26]، حتى صارت هذه القاعدة الأصولية من المسلمات لدى الخاصة والعامة، وقد تجلى هذا المنهج بوضوح في تفسير الشيخ المراغي رحمه الله، حيث يُظهر في تفسير الآية شمولها لعموم ما دلت عليه من قديم أو حديث، غير واقف بمدلوها على سبب نزولها، ومثال ذلك في تفسير قول الله تعالى﴿**وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَما لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِياءَ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ**﴾ [هود: 113]، فقد بيَّن الشيخ المراغي رحمه الله أنها غير خاصة بسبب نزولها، فقال "إن الركون إلى الظالمين المنهي عنه هو الاعتماد على أعداء المؤمنين الذين يفتنونهم ويصدونهم عن دينهم،... وقيل إنها عامة فى الظلمة من غير فرق بين كافر ومسلم، ولو فرضنا أن سبب النزول هم المشركون، فالاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب"[27].

---

[24] المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، (20/1).

[25] استفاد الباحث – بتصرف كبير- النقاط الرئيسة المذكورة في تلخيص منهج الشيخ أحمد المراغي في تفسيره من المراجع الآتية: أبو يوسف، أمنية محمد عبد الجواد، الاستنباط القرآني في تفسير الشيخ أحمد مصطفى المراغي، بحث منشور في مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قناة السويس، العدد 15، ديسمبر، 20115م، (صفحات من 194، إلى 166)، (ص: 10)، الشدي، عادل بن علي، الاتجاهات المنحرفة في التفسير في العصر الحديث، طبعة مدار الوطن للنشر، الرياض، ط1، 1431هـ، 2010م، (من ص: 96، إلى ص: 120).

[26] نقل الشوكاني إجماع الأصوليين على هذه القاعدة، انظر: الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت: 1250هـ)، إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، المحقق : الشيخ أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، لبنان، ط1، 1419هـ - 1999م، (332/1).

[27] المراغي، أحمد بن مصطفى، (ت: 1371هـ)، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط1، 1946م، (93/12).

ثانياً: الوحدة الموضوعية للسورة ووصل الآيات بعضها ببعض: من أهم معالم منهج الشيخ المراغي في تفسيره اهتمامه بالوحدة الموضوعية بين الآيات والسور القرآنية، والوحدة الموضوعية تعني " جمع الآيات في سور القرآن الكريم المتعلقة بالموضوع الواحد لفظاً أو حكماً وتفسيرها"[28]، وهي علم عظيم القدر كما نص على ذلك ابن العربي[29]، وفهم هذا الترابط والتناسق مهم في التعامل مع النص القرآني، قال الزركشي "وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء"[30].

ومَن يستقرئ تفسير المراغي يتضح له اهتمام المراغي "بإظهار القرآن الكريم لحمة واحدة بربطه بين أول السورة وآخر سابقتها، ولم يكد هذا يختلف في سورة من السور"[31]، وتظهر الوحدة الموضوعية في تفسير الشيخ المراغي من خلال الصور الآتية:

أ: إظهار الوحدة الموضوعية في ذكر المناسبات بين السور القرآنية: ومثال ذلك في تفسير سورة الشورى وعلاقتها بسورة فصلت، قال المراغي رحمه الله ""ومناسبتها لما قبلها- اشتمال كل منهما على ذكر القرآن، ودفع مطاعن الكفار فيه، وتسلية النبي صلّى الله عليه وسلّم على ذلك"[32].

ب: إظهار الوحدة الموضوعية في بناء السورة الواحدة، إذ يقسم السورة الواحدة إلى وحدات تتكون من مباحث، كل مبحث يندرج تحته عدد من الآيات التي سيقت في نفس الموضوع، ويضع عنواناً للمقطع القرآني لاسيما في قصص الأنبياء كما في سورة يوسف، حيث جعل الآيات (26-29)، مقطعاً مستقلاً ووضع له عنوان " تحقيق زوجها وحكم قريبها وظهور براءة يوسف"[33]، وقد يقسمها إلى مقاطع بدون عناوين مكتفياً بوحدة الآيات ذاتها، كما في سورة نوح، حيث قسمها إلى مقاطع بحسب الآيات بلا عناوين كما يأتي: الآيات (1-4)، الآيات (5-20)، الآيا (21-24)، (25-28)[34].

ج: إظهار الوحدة الموضوعية من خلال بيان مقاصد السورة في أولها أو في آخرها، ومثال إثبات المقاصد في أول السورة: مطلع تفسير سورة الحج، حيث قال المراغي رحمه الله "وهى بحسب موضوعاتها أقسام ثلاثة:البعث والدليل عليه وما يتبع ذلك، والحج والمسجد الحرام، وأمور عامة كالقتال وهلاك الظالمين والاستدلال بنظام

---

[28] مسلم، مصطفى، مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم، دمشق، ط4، 1426، 2005م،، (ص: 16).

[29] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (ت: 911هـ)، الإتقان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م، (288/2).

[30] الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت : 794هـ)، البرهان في علوم القرآن، المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، 1376هـ-1957م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، (35/1).

[31] شحروري، أحمد داؤد محمد داود، الشيخ أحمد المراغي ومنهجه في التفسير، ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، عمان، 1990م، (ص: 330).

[32] المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، (13/25).

[33] المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، (133/12).

[34] المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، (78/29- 80- 86- 88).

الدنيا على وجود الخالق وضرب المثل بعجز الأصنام وعدم استطاعتها خلق الذباب"[35]، ومثال إثبات المقاصد في آخر تفسير السورة الكريمة كما في تفسير سورة هود، فقد ذكر المراغي رحمه الله إجمال المقاصد الدينية التي حوتها سورة هود فكانت ثمانية عشر مقصداً عرضها في أربع صفحات[36]، ومع شديد حرص المراغي رحمه الله على إظهار الوحدة الموضوعية فإنه لا يهمل أسباب النزول، خلافاً لرشيد رضا، بل نصَّ على اعتبار أسباب النزول في النقطة الرابعة من منهجه في التفسير إن صحَّ شيءٌ منها عند المفسرين بالمأثور[37]، شريطة أن توافق أصوله المنهجية العقلية العامة.

تفسير القرآن بالقرآن، والسنة العملية، والقولية الصحيحة

اعتمد المراغي رحمه الله في تفسيره على مقدمتين: الأولى: أن القرآن الكريم يشمل جميع جوانب الحياة قال رحمه الله"كتاب الله هو دستور التشريع، ومنبع الأحكام التي طلب إلى المسلمين أن يعملوا بها، ففيه بيان الحلال والحرام والأمر والنهى"[38]، والثانية: أن الرسول صلى الله عليه وسلم قام ببيان القرآن الكريم في سنته القولية والفعلية، قال المراغي رحمه الله " وكان عليه الصلاة السلام الهادي لهم إلى سواء السبيل، والفاتح لهم ما استغلق من أمر دينهم، والمفسر لكتاب الله بسنته القولية وسنته الفعلية"[39]، ومن هاتين المقدمتين ظهر في تفسير المراغي ما يأتي:

أ: اهتمام المراغي بتفسير القرآن بالقرآن: إذ يذكر من الآيات ما يوضح الآية التي هو بصدد تفسيرها، كما في تفسير قوله تعالى﴿**إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ**﴾[الأعراف:54]، نجد المراغي رحمه الله ذكر في تفسيرها الآيات من سورة فصلت رقم [9-10-11-12]، وآية من سورة الأنبياء: ﴿**أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما وَجَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ، أَفَلا يُؤْمِنُونَ**﴾[الأنبياء:30]، مستنبطاً منها جميعاً معنى متكاملاً صحيحاً لتفسير الآية الكريمة.

ب: اهتمام المراغي بتفسير القرآن الكريم بالسنة الفعلية والقولية بشرط صحتها وعدم معارضتها القرآن أو العلم الحديث أو العقل: سار المراغي رحمه الله على درب المدرسة العقلية في التعامل مع السنة النبوية، حيث يقبلون السنة الفعلية التي نقلت بالتواتر، ويبحثون عن صحة السنة القولية فلا يقبلون منها إلا قطعي

[35] المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، (83/17).
[36] المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، (102/19- 103- 104-105).
[37] المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، (17/1).
[38] المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، (5/1).
[39] المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، (5/1).

الدلالة والثبوت، وإلى هذا أشـــار الشـــيخ أحمد المراغي بقوله"ومن ثم رأينا ألا نذكر رواية مأثورة إلا إذا تلقاها العلم بالقبول، ولم نرَ فيها ما يتنافر مع قضايا الدين التي لا خلاف فيها بين أهله"[40].

ومثال الاستدلال بالسنة العملية في تفسير المراغي قوله في تفسير قول الله تعالى ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ**﴾[المائدة:6]، "أي إذا قمتم إلى الصلاة محدثين فاغسلوا ...وهذا التقييد مستفاد من السنة العملية فى الصدر الأول"[41]، وفي معرض حديثه عن الزكاة بين أن جميع أحكام الزكاة من المقدار وكيفية أخذها قد بينته السنة العملية[42].

ومثال استدلال المرغي في تفسيره بالسنة القولية الصحيحة في تفسير قول الله تعالى ﴿**وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا**﴾[الإسراء:97]، استدل المراغي في تفسيرها بحديثين[43]: عن أنس رضى الله عنه أنه قال: "قيل يا رسول الله، كيف يمشى الناس على وجوههم؟ قال: الذي أمشاهم على أرجلهم قادر أن يمشـــيهم على وجوههم"[44]، والثاني حديث أبي هريرة "إن الناس يكونون ثلاثة أصـــناف فى الحشـــر: مشاة، وركبانا، وعلى وجوههم"[45].

تقديم العقل على النقل

ساعدت عوامل كثيرة في جنوح رواد المدرسة العقلية الحديثة إلى اعتماد العقل، وبسط سلطانه الفكري على النصوص الشرعية، حتى صار العقل عندهم مقدماً على النص الشرعي، يعرضونه عليه ويحاكمونه إليه، قال الإمام محمد عبده " اتفق أهل الملة الإسلامية – إلا قليلاً مما لا ينظر إليه – أنه إذا تعارض العقل والنقل أخذ بما دلَّ عليه العقل"[46]، وقال الشيخ محمد رشيد رضا " العقل شريك للنقل في تفسير النصوص القرآنية، ولا يجوز لنا أن نصرف الآية عما يقتضيه سياقها إلا بحجة من خبر صحيح أو عقل"[47].

---

[40] المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، (19/1).

[41] المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، (61/6).

[42] المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، (58/2).

[43] المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، (99/15).

[44] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب قوله {الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم}، (برقم: 4760)، (137/6)، وأخرجه أحمد في مسنده، باب مسند أنس بن مالك، (برقم: 1273)، (167/3)، وقد أوهم المراغي إذ نسبه إلى البخاري ومسلم والأمر ليس كذلك.

[45] أخرجه أحمد في مسنده، باب مسند أبي هريرة، (برقم: 8632)، (354/2)، وقد أوهم المراغي إذ نسبه إلى الترمذي وليس كذلك.

[46] عبده، محمد، الإسلام والنصرانية بين العلم والمدنية، دار المنار، القاهرة، الطبعة السابعة، 1367، (ص: 45)، وقد أخطأ الشيخ محمد عبده فيما قاله، وخانته عباراته، ولم يغن عنه حسن بيانه شيئاً، ومن جملة أخطاءه في هذه العبارة: أنه زعم إجماعاً غير موجود، وأنه اتهم من يقدم النقل على العقل بما يفيد التنقص منهم وحسبك بهذا نقيصة في قول عبده– مع كامل تقديري وتوقيري واحترامي لمقامه وشخصه– ، كما أنه وصفهم بالقلة وهذا منه محض جرأة أو جهالة، ثم جوهر القضية التي استدل لها وهي تقديم العقل على النقل أصل فاسد لأن النقل لا يقدم عليه شيءٌ أبداً، والنقل لا يتعارض مع العقل إذا صح النقل وسلم العقل.

[47] رضا، تفسير المنار، مرجع سابق، (615/7).

وقد سار المراغي رحمه الله على دربهم في تقديم العقل وتسليطه على النقل، حتى إن الشيخ المراغي في تفسير قول الله تعالى ﴿**وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ**﴾ [آل عمران: 4]، فسر الفرقان بالعقل الذي يفرق بين الحق والباطل، وجعل البرهان العقلي هو الأســـاس في العقائد وفي غيرها، وجعل تحقيق العدل هو حكم الله وإن لم ينص عليه القرآن الكريم، قال رحمه الله "إن ما يقوم عليه البرهان العقلي من عقائد وغيرها فهو حق منزّل من عند الله، وما قام به العدل فهو حكم منزّل من عند الله وإن لم ينص عليه في الكتاب فالله هو المنزل والمعطى للعقل والعدل، كما أنه سبحانه هو المنزّل للكتاب، ولا غنى لأحدهما عن الآخر"[48].

عدم الخوض في تعيين ما أبهمه القرآن الكريم واتباع منهج السلف في ذلك

الحق في التعامل مع الآيات القرآنية عدم الخوض فيما ســكت عنه القرآن الكريم، ولم يأتنا به علم من الرســول صلى الله عليه وسلم، وعلى هذا المحققون من أئمة التفسير كالحافظ ابن كثيره وغيره، ففي تفسير قول الله تعالى ﴿**فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ**﴾ [البقرة:260]، قال الحافظ ابن كثير " اختلف المفســرون في هذه الأربعة: ما هي؟ وإن كان لا طائل تحت تعيينها إذ لو كان في ذلك مهم لنص عليه القرآن"[49]، وقد التزم المراغي هذه المنهجية محاولاً الاقتصـار على النص القرآني وتفسيره دون الخوض فيما أبهمه القرآن الكريم، ومثال ذلك في تفسير قول الله تعالى ﴿**وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هذِهِ الْقَرْيَةَ**﴾ قال المراغي رحمه الله "لم يعين الكتاب الكريم هذه القرية فلا حاجة إلى تعيينها، وهم قد دخلوا بلادا كثيرة"[50]، كما أكد هذا المعنى في عدم تحديد نوع الشـــجرة التي منع الله آدم الأكل منها، فقال رحمه الله "وقد أبهم سبحانه هذه الشجرة، ولو كان فى تعيينها خير لنا لعيّنها"[51]، وسار على هذا الدرب في غالب تفسيره.

---

[48] المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، (97/3)، وعند التأمل سنجد الشيخ المراغي ينقل نفس كلمات رشيد رضا في تفسير هذه الآية، كما نقل رشيد كلمات الشيخ محمد عبده من دروسه وسجلها في تفسيره، فجميعهم يفسر الفرقان بالعقل، انظر: رضا، تفسير المنار، (133/3).

[49] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـــ)، تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ - 1999م، (277/1).

[50] المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، (124/1).

[51] المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، (119/8).

البعد عن الإسرائيليات والتحذير منها

البعد عن الإسرائيليات نهج غالب المفسرين في القديم والحديث، قال القرطبي "وَفِي الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ كَثِيرٌ لَيْسَ لَهَا ثَبَاتٌ، فَلَا يعول عليها من له قَلْبٌ"[52]، يبدو ذلك جلياً عند رواد المدرسة العقلية الحديثة في كلام الشيخ محمد عبده، وتفسير الشيخ محمد رشيد رضا[53].

وقد حدد الشيخ المراغي رحمه الله منهجه مع الإسرائيليات بقوله "وتركنا الروايات التي أثبتت فى كتب التفسير، وهى بعيدة عن وجه الحق مجانفة للصواب"[54]، واستدل على ذلك بقول الله تعالى ﴿**وَلا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَداً**﴾[الكهف:22] فقال رحمه الله "وفى الآية دليل على منع المسلمين من مراجعة أهل الكتاب فى شىء من العلم"[55]، وجعل المراغي رحمه الله ميزانه في قبول ما جاء من روايات وآثار في كتب السابقين من المفسرين موافقة العلم الحديث، وعدم التعارض مع قضايا الدين الكلية، فقال رحمه الله "ومن ثمّ رأينا ألا نذكر رواية مأثورة إلا إذا تلقاها العلم بالقبول، ولم نر فيها ما يتنافر مع قضايا الدين التي لا خلاف فيها بين أهله، وقد وجدنا أن ذلك أسلم لصادق المعرفة، وأشرف لتفسير كتاب الله، وأجذب لقلوب المثقفين ثقافة علمية، لا يقنعها إلا الدليل والبرهان ونور المعرفة الصادقة"[56].

ومن أمثلة رفض المراغي الإسرائيليات: رفضه الإسرائيليات الواردة في وصف هبوط آدم وحواء من الجنة[57]، وفي بناء البيت الحرام وأن حجارته من السماء[58]، وفي قصة القوم الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت[59]، وفي صفة الجبارين المذكورين في سورة المائدة[60]، وفي كون حواء خلقت من ضلعٍ أعوج عند آدم[61]، وفي تقسيم خلق الأكوان على أيام الأسبوع السبعة[62]، وفي كيفية تكليم الله تعالى موسى عليه

---

[52] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي (ت: 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن المعروف بتفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة،ط2، 1384هـ - 1964م، (338/7).

[53] رضا، تفسير المنار، مرجع سابق، (7/1-8).

[54] المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، (3/1).

[55] المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، (136/15).

[56] المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، (19/1).

[57] المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، (93/1).

[58] المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، (215/1).

[59] المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، (208/2).

[60] المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، (91/6).

[61] المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، (118/8).

[62] المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، (172/8).

السلام[63]، وفي تحديد عمر الدنيا[64]، وفي وصف هيئة إغراء امرأة العزيز ليوسف عليه السلام[65]، وفي صفة خروج قارون على قومه في زينته[66]، وغيرها.

المميزات والمآخذ على تفسير الشيخ أحمد مصطفى المراغي

كان تفسير الشيخ أحمد المراغي رحمه الله تفسيراً اجتماعياً إصلاحياً بالدرجة الأولى، وقد أخذ تفسير المراغي مكانة عالية بين جموع القراء، ولم يخل -كغيره من الأعمال البشرية- من هنَّات وتعقيبات، وسوف أقدم في هذا المبحث بفرعيه أهم المميزات والمآخذ على تفسير الشيخ أحمد المراغي رحمه الله فيما يأتي:

مميزات تفسير الشيخ أحمد المراغي

لن يطيل الباحث في عرض المحاسن والمميزات التي امتاز بها تفسير الشيخ المراغي، ليس بخساً لحق المراغي ولا إهمالاً لمكانة تفسيره، بل لأن الباحث يرى أن جميع ما ذُكر في المبحث السابق من حسن منهجه وجميل صنعته فهو من جملة مميزاته، وفي تعداد حسناته، باستثناء ما عليه تعقيب من الباحث سابقاً أو لاحقا، ومع ذلك فإنني أشير إلى أهم المميزات باختصار في أغلبها، في النقاط الآتية[67]:

أ: الاهتمام بإصلاح الفرد والمجتمع وتنظيم الحياة على هدي القرآن الكريم: الميزة الأولى التي تطالعك في جميع صفحات تفسير المراغي رحمه الله حرصه على إصلاح الفرد والمجتمع[68]، فها هو الشيخ المراغي رحمه الله يؤكد على أن العمل بالأحكام والأخلاق الواردة في القرآن الكريم " الوسيلة لإصلاح حال المجتمع الإسلامى إذا أخذوا بها ولم يحيدوا عن طريقها، وينحرفوا عن سننها"[69].

والأمثلة التي توضح اهتمام المراغي في تفسيره بالإصلاح كثيرة، أكتفي بمثالٍ واحدٍ منها: في تفسير قول الله تعالى ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا**﴾[البقرة: 219]، لم يأل الشيخ أحمد المراغي جهداً في محاولة الإصلاح الأخلاقي بالدعوة إلى ترك الخمر والميسر وغيرها

---

[63] المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، (79/9).

[64] المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، (131/9-132).

[65] المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، (129/12-131).

[66] المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، (98/20).

[67] استفاد الباحث النقاط الأساسية والعناوين الرئيسة في مميزات تفسير المراغي من: شحروري، الشيخ أحمد المراغي ومنهجه في التفسير، مرجع سابق، (من ص: 329- إلى ص: 332)، غير أني لم اتقيد بعباراته وإنما وقفت على ما ذكر ثم نحلت من حيث نحل، وصغته بالصورة التي رأيتها تناسب المقام وتوضح المقال.

[68] كانت المدرسة العقلية الحديثة تسعى جاهدة في إصلاح الأمة الإسلامية لتخليصها من نيران الاحتلال، ووصمة التخلف والجهل، وقد جعلوا القرآن الكريم قائداً وموجهاً لهم في ذلك، فحاولوا إصلاح المجتمعات وتنظيم علاقات أفرادها بهدي القرآن الكريم.

[69] المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، (5/1).

من الأمراض الاجتماعية والمعاصي الشرعية ، فقد ذكر الشيخ كثيراً من أمراض الخمر في ضوء العلم الحديث وقسمها إلى أمراض صحية، وعقلية، ومالية، واجتماعية، ونفسية، ودينية[70]، وحذر من أن استمرار تعاطيها يؤدي إلى انقراض الأمة بعد جيلين أو أكثر، "فالسكر والزنا مقراضان يقرضان الأمم قرضا"[71].

ب: سهولة عرض التفسير وحسن ترتيب المعلومة: حرص المراغي على تقديم التفسير في صورة سهلة يفهمها القارئ العادي غير المتخصص في علوم الشريعة ولا في تفسير القرآن الكريم، وهذه الميزة يلاحظها القارئ في كل موضع قرأ فيه في تفسير المراغي رحمه الله، كما نصَّ عليها المراغي ضمن منهجه في مطلع كتابه مما يسهل أكثر على القارئ، ولتسهيل التفسير على القارئ اعتمد الشيخ المراغي نظام " العناوين الرئيسة والجانبية"، ومن العناوين الرئيسة ما كان ثابتاً مثل: شرح أو تفسير المفردات، والمعنى الجملي، والإيضاح، والخلاصة، ومن الرئيسية ما يستدعيه المقام ويستخدمه الشيخ متى احتاج إليه، وهي كثيرة بحسب المقام ورغبة في زيادة الإيضاح"[72]، ولعل شرح المفردات والإيضاح كافيان في التفسير وما يلزمه، دون الحاجة إلى المعنى الجملي والخلاصة، لذلك يرى بعض الباحثين أن المعنى الجملي والخلاصة والتكرار الناتج عنهما ساهم في زيادة الكتاب والاستغناء عنهما كان أولى[73].

ج: خدمة اللفظ القرآني مع عدم التوسع: حدد الشيخ رحمه الله عنواناً ضمن منهجه في تفسيره وهو " شرح المفردات"[74]، وفيه يحلل الشيخ المراغي اللفظ القرآني واشتقاقاته التي تخدم المعنى، كما في تفسير قول الله تعالى ﴿**إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا**﴾ [الفتح:1]، قال المراغي رحمه الله "أصل الفتح: إزالة الأغلاق، وفتح البلد: دخله عنوة أو صلحاً، والمراد بالفتح هنا صلح الحديبية -والحديبية بئر- على المشهور، وهو المروي عن ابن عباس وأنس والشعبي والزهري، وسمى هذا فتحا لأنه كان سببا لفتح مكة"[75]، ونلاحظ من النقل السابق أن المراغي قدم معنى الفتح لغة، ثم وضح المقصود به في الآية، مع بيان سبب ذلك، فجاءت طريقته في خدمة المفردات القرآنية "لا غبار عليها، وقد سلكها كثير من المفسرين حتى من الأقدمين، كما فعل أبو حيان رحمه الله في بحره"[76].

د: اهتمام المراغي رحمه الله ببيان الأسرار البلاغية: اهتم الشيخ المراغي في تفسيره ببيان بعض الجوانب البلاغية التي تخدم التفسير بلا تطويل مملٍ، ولا تقصير مخلٍ، لاسيما تلك المواطن التي تخدم معنى الآيات أو

---

[70] المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، (2/140-141-142).

[71] المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، (2/44).

[72] شحروري، الشيخ أحمد المراغي ومنهجه في التفسير، مرجع سابق، (ص: 329)، بتصرف يسير.

[73] عباس، فضل، التفسير والمفسرون في العصر الحديث، مرجع سابق، (2/253)، شحروري، الشيخ أحمد المراغي ومنهجه في التفسير، (ص: 41).

[74] المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، (1/16).

[75] المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، (26/80).

[76] عباس، فضل، التفسير والمفسرون في العصر الحديث، (2/253).

تظهر شيئاً "من خواص أسلوب الكتاب الكريم وسر من أسرار بلاغته"[77]، ولهذا تجد للشيخ المراغي في تفسيره توجيهات بلاغية – تشمل غالب أبواب البلاغة – مما أضفى على التفسير وضوحاً وجمالاً، ومثاله في تفسير (الآيات 57- 58)، من سورة الأعراف، وختام الآية الأولى منهما ﴿**كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾[الأعراف: 57]، وختام الثانية ﴿**كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ**﴾[الأعراف: 58]، ذكر المراغي مناسبة الفاصلة القرآنية في الآيتين بقوله "وختم هذه الآية بالشكر، إذ كان موضوعها الاهتداء بالعلم والعمل والإرشاد، والآية التي قبلها بالتذكر لما كان موضوعها الاعتبار والاستدلال"[78].

هـ: دفع توهم الإشكال بين الآيات القرآنية باختصار وعدم إطناب: من مزايا تفسير المراغي اهتمامه بدفع توهم الإشكال والتعارض بين الآيات القرآنية، وكان ديدنه في تفسيره، إذا وجد مناسبة تستدعيه أجابها، وإن وقف على شبهةِ تعارضٍ أزالها، ومثاله ما قد يتوهمه القارئ من تعارض بين قول الله تعالى﴿**وَلَقَدْ جِئْتُمُونا فُرادى كَما خَلَقْناكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ**﴾[الأنعام:94]، وقوله تعالى ﴿**وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ**﴾[آل عمران: 77]، حيث يفهم من الأولى أن الله كلمهم، ونص الثانية أن الله لا يكلمهم، فيزيل الشيخ المراغي هذا الإشكال المتوهم بقوله " لأن المراد لا يكلمهم تكليم تكريم ورضا"[79]، فالشيخ المراغي رحمه الله جعل نفي الكلام نفي صفة الرضا والتكريم لهم، وأثبت ما أثبتته الآيات الكثيرة من تكليم الله وعتابه عليهم.

ونلاحظ أن الشيخ المراغي لا يتوسع في دفع الإشكال وتوهم التعارض، بل يقتصر على ما خف عرضه من الأسرار الخادمة للمعنى الذي يذكره الشيخ في تفسيره، ويترك ما صعب فهمه أو تشتت وتشعب شرحه حتى لا يثقل على القارئ، أو يصعب عليه فهم الآيات.

و: تمثيل المعاني في صور مادية محسوسة: وهذه ميزة مقبول لابأس بها إذا لم تكن في عقائد أو في أشياء مردُّ علم ماهيتها إلى الله تعالى، وهي ظاهرة في تفسير الشيخ المراغي، كما في تفسير قول الله تعالى وفي تفسير قول الله تعالى ﴿**لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ**﴾[الرَّعْدِ: 11]، أكد على أن أمر الحفظة وعدَّ أعمال العباد ليس غريباً بالعقل والدين، لاسيما بعد ظهرت عدادات المياه والكهرباء وغيرها من الآلات التي لا تترك صغيرة ولا كبيرة من الأعمال إلا تكتبها وتحصيها[80].

ز: البعد عن مصطلحات العلوم الأخرى: نلاحظ من استقراء التفسير أن الشيخ المراغي لم يتوسع في ذكر مصطلحات العلوم المختلفة وتجنب اختلاف المفسرين في جنبات النص القرآني مبتعدين عن إظهار المعني المراد من النص، وقد وفَّى الشيخ المراغي بما ذكره في مطلع تفسيره حيث قال " ضربنا صفحا عن ذكر مصطلحات

---

[77] المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، (26/12).
[78] المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق،(187/8).
[79] المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، (194/7).
[80] المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، (77/13).

العلوم: من نحو وصـرف وبلاغة إلى أشـباه ذلك، مما أدخله المفسـرون فى تفاسـيرهم، فكان من العوائق التي حالت بين جمهرة الناس وقراءة كتب التفسير"[81].

المآخذ على تفسير الشيخ أحمد مصطفى المراغي[82]

لم يسلم عمل بشري من التعقيب والتعليق، ولو سلم عملُ مَن سبق ما كان للمراغي سبب دافع على تأليف كتابه التفسير، وليس ذكر المآخذ نقداً هداماً، بل محاولة لتهذيب البناء، وسوف أكتفي بذكر المآخذ الجوهرية، مقتصداً في التثميل لها، مختصراً في عرضها في النقاط الآتية:

أ: الإفراط في تحكيم العقل

تابع الشيخ المراغي أساتذة المدرسة العقلية الحديثة في الإفراط في تحكيم العقل، فوقع فيما وقع فيه الشيخ محمد عبده والشيخ رشيد رضا من رفض صحاح الأحاديث، وتأويل آيات من القرآن الكريم.

ومن أمثلة تأويله القرآن والحديث معاً في تفسـير قول الله تعالى ﴿**إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَـى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ**﴾[آل عمران: 55]، حيث أوَّل التوفي بمعنى الموت؛ والرفع رفع الروح لا الجسـد، ثم أول الحديث الصـحيح الوارد في نزول عيسـى عليه السـلام آخر الزمان قائلاً " المراد بنزوله وحكمه في الأرض غلبة روحه، وسر رسالته على الناس بالأخذ بمقاصد الشريعة دون الوقوف عند ظواهرها، والتمسك بقشورها دون لبابها"[83].

ومن أمثلة رفض الأحاديث الصحيحة: أنه رفض حديث المعراج المتفق عليه[84]، وعلق رفضه للحديث بأمور عقلية وغرابة ما جاء في الحديث مما يخالف المعقول ثم ختم تعليقه على الحديث بقوله "ويبقى أمر الحديث، واشتماله على أمور غريبة، لا حاجة إليها فى تصديق النبوة، مما يستدعى رد الحديث وعدم النظر إليه لاضطراب متنه وإن صححه رواة الحديث باعتبار سنده"[85].

---

[81] المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، (17/1).

[82] من المراجع التي ركزت على ذكر المآخذ على تفسير المراغي ما يأتي: عباس، التفسير والمفسرون في العصر الحديث، مرجع سابق، (من ص: 241- إلى ص: 273). عبد القهار، المناسبات بين السور والآيات في تفسير المراغي في الجزء الثلاثين، ماجستير، كلية أصول الدين، جامعة أم درمان، السودان، 2013م، (من ص: 34- إلى ص: 43).

[83] المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، (169/3)، وحديث نزول عيسى ابن مريم في آخر الزمان: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام، (برقم: 3448)، (204/4)، وأخرجه مسلم في صحيحه، باب نزول عيسى عليه السلام، (برقم: 406)، (93/1)، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه، باب نزول عيسى بن مريم عليه السلام، (برقم: 20845)، (40/11)، وأخرجه أبو يعلى في مسنده، باب مسند أبي هريرة، (برقم: 5877)، (279/10).

[84] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب كيف فرضت الصلاة، (برقم: 349)، (97/1)، وأخرجه مسلم في صحيحه، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السموات، (برقم: 429)، (99/1).

[85] المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، (9/15)، بتصرف.

ب: اتباع الشيخ المراغي ترجيحات وأقوال الإمام محمد عبده والشيخ رشيد رضا في جميع الأقوال والمسائل الفقهية حتى المسائل التي خالفوا فيه الجمهور من الفقهاء والمفسرين

مع كثرة لوم الشيخ المراغي على التقليد والمقلدين، إلا أنه قلَّد الإمام محمد عبده، والشيخ رشيد رضا، ولم يخرج عنهما في شـــيءٍ وإن خالفوا الأدلة، واختلفوا مع الجمهور، "مما خرج بتفســـير المراغي عن الاســـتقلال بالرأي وحجبه عن الإبداع والإتيان بجديد"[86].

ومن الأمثلة التي تابع فيها الشيخ المراغي الإمام محمد عبده ورشيد رضـا، مخالفاً جمهور المفسـرين: في تفسـير قول الله تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ**﴾[النسـاء:1]، أن النفس الواحدة ليس المراد منها آدم، وأنه ليس في القرآن ما يدل على أن آدم أبو البشـر[87]، وهو في ذلك ينقل نفس كلام الشـيخ محمد عبده والشـيخ رشـيد رضـا في المنار[88]، ويرد قول جمهور المفسـرين[89]، من أجل كلام عبده وتحليلات رشيد.

وفي تفسير آية التيمم دافع الشيخ المراغي عن قول الإمام محمد عبده والشيخ رشيد رضا بأن التيمم في السفر يجوز مع وجود الماء[90]، وهذا خلاف ما عليه جماهير الفقهاء والمفسرين[91].

ج: الغلو في تتبع النظريات العلمية الحديثة وربط النصوص القرآنية بها

كان الشـيخ المراغي حريصـاً على إظهار توافق الدين والعلم، ليدفع شـبهات الحداثيين والعلمانيين عن تصـادم الدين والعلم، ، وأخبر في مطلع تفسيره أنه سيستطلع آراء العارفين من مختلف الفنون ليقف على فهم صحيح للآيات التي تتعلق ببعض النظريات العلمية[92]، وهذا مطلب محمود في ذاته غير أن الشيخ المراغي أفرط في تتبع النظريات العلمية وفرضها بقوة بيانه على تفسير اللفظ القرآني حتى خرج في كثير من المواضع عن حيز الاعتدال والقبول، ومثال ذلك: في آخر تفسير سورة الكهف نقل الشيخ المراغي رحمه الله ثلاث صـفحات متتابعة عن الأســـتاذ جينس الإنجليزي المدرس لعلوم الرياضـــيات التطبيقية في جامعة بنســـلفانيا بأمريكا في 7 من مارث

---

[86] شحروري، الشيخ المراغي ومنهج في النفسير، (ص: 319).

[87] المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، (175/4)، بتصرف.

[88] رضا، تفسير المنار، مرجع سابق، (265/4-266-267-268).

[89] نقل الرازي الإجماع على أن النفس الواحدة آدم عليه السلام، انظر: الرازي، التفسير الكبير، (477/9)، وانظر: تفسير الطبري، (339/6)، وتفسير القرطبي، (2/5)، وتفسير ابن كثير، 206/02).

[90] انظر: تفسير المراغي، (48/5)، وتفسير المنار، (98/5).

[91] انظر: الرازي، فخر الدين، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، (ت: 606هـ)، مفاتيح الغيب، المعروف بالتفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ، (89/10)، وانظر: الحازمي، رائد بن حمدان بن حميد، أحكام التيمم دراسة فقهية مقارنة، دار الصميعي للنشر والتوزيع، السعودية، ط1، 2011م، (ص: 375).

[92] المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، (18/1).

1928، في أسرار الكون والمجموعات الشمسية وغيرها مما لا علاقة له لا بالتفسير ولا بموضوع الآية[93]، ونحن لا ننكر رغبته الصادقة في التوفيق بين العلم والدين، ولكن الإشكالية أن الكشوفات العلمية تتبدل وتتغير مما قد يحدث شكاً في النص القرآني أو يثير الشبهات حوله[94].

د: جرأة الشيخ المراغي في الطعن على رواة الأخبار وأهل التفسير بالمأثور

تابع الشيخ المراغي محمد رشيد رضا في طعنه على رواة الأخبار من مسلمي أهل الكتاب[95]، وقد طعنهم الشيخ المراغي في مواضع كثيرة من تفسيره، بصورة استوقفت الباحث لخطورتها المنهجية وسلبياتها الفكرية، ففي تفسير قول الله تعالى ﴿**فَأَلْقى عَصاهُ فَإِذا هِيَ ثُعْبانٌ مُبِينٌ، وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذا هِيَ بَيْضاءُ لِلنَّاظِرِينَ**﴾[الأعراف:107-108]، قال الشيخ المراغي "وقد ذكر رواة التفسير بالمأثور روايات غاية فى الغرابة فى وصف الثعبان ليس لها سند يوثق به وما هى إلا إسرائيليات تلقفها المفسرون من أهل الكتاب الذين كانوا يكيدون للإسلام وللعرب كروايات وهب بن منبّه وهو فارسى الأصل ...وروايات كعب الأحبار الإسرائيلى، وقد كان كلاهما كثير الرواية للغرائب التي لا يعرف لها أصل معقول ولا منقول، وقومهما كانوا يكيدون للمسلمين...ويزودون الوضاعين بأسلحة من الغش والتدليس ليفسد الإسلام على أهله"[96].

رغم موافقتنا المراغي وكل مفسر يبتعد بتفسيره عن الإسرائيليات إلا أنه يجب أن يوضع الأمر في موضعه اللائق به، وألا يخرج المفسر في رفضه عن حد الاعتدال فيهدم أصولاً كثيرة في طريق الوصول إلى نقطة منهجية ارتضاها في تفسيره، ولهذا فإن النص السابق للشيخ المراغي عليه ملاحظات جوهرية أهمها:

- تعميم رفض جميع الإسرائيليات يتعارض وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم " وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج"[97].
- مخالفة ما ذهب إليه المراغي مذهبَ المحققين من المفسرين في التعامل مع الإسرائيليات، والذي لخصه الحافظ ابن كثير في قوله " فما وافق منها الحق مما بأيدينا عن المعصوم قبلناه، لموافقته الصحيح، وما خالف منها شيئاً من ذلك رددناه، وما ليس فيه موافقة ولا مخالفة، لا نصدقه ولا نكذبه، بل نجعله وقفاً، وما كان من هذا الضرب فقد رخص كثير من السلف في روايته"[98].

---

[93] المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، (26/16- 27- 28- 29).

[94] انظر: مباحث في علوم القرآن، القطان، مناع بن خليل القطان (ت: 1420هـ)، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط3، 1421هـ- 2000م، (ص: 270).

[95] انظر إلى بعض مواضع طعن الشيخ رشيد رضا في كعب الأحبار ووهب بن منبه وجرأته الشديدة عليهما، في تفسير المنار، (40/9- 398- 416- 420).

[96] المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، (24/9).

[97] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب حديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، (برقم: 3202).

[98] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (348/5).

- كما أن جرأة الشيخ المراغي ورموز المدرسة العقلية الحديثة على الرواة كان له أثر سلبي حيث فتح الباب لجرأة العلمانيين على المحدثين عموماً، ولعل أبا رية لم يجرؤ على الطعن في الصحابي الجليل أبي هريرة إلا بعد أن سمع شيوخ المدرسة العقلية يطعنون في كعب الأحبار ووهب بن منبه وغيرهما[99].
- وخلاصة الأمر: أن إفراط الشيخ المراغي في الطعن برواة الأخبار والتدخل في نياتهم لا يقرّه عقل، ولا يرضاه علم، ولم أجد للشيخ المراغي حججاً تساعدني في تقديم العذر عنه، غير ما نرجوه من رحمة الله له.

هـ: اضطراب منهج الشيخ بين النظرية والتطبيق

رغم دقة تنظيم الشيخ المراغي لتفسيره، ومحاولة سيره على منهج محدد من أول التفسير إلى آخره، إلا أن الباحث يلاحظ اضطراب أقوال الشيخ في مواضع متعددة من تفسيره، ويمكنني تقسيم اضطراب الشيخ المراغي في تفسيره قسمين[100]:

اضطراب ترجيحي: وفيه يذكر الشيخ المراغي ترجيحين مختلفين في نفس المسألة مع اختلاف الموضع، ومثاله: ترجيح الشيخ في تفسير سورة الفاتحة أنها أول ما نزل من القرآن الكريم[101]، ثم رجح الشيخ في تفسير سورة العلق أنها أول ما نزل من القرآن الكريم[102]، وكم كنا نود لو تنبه الشيخ إلى هذا التناقض في كلامه[103]، حتى لا يتحير القارئ بين الترجيحات المتضاربة في نفس المسألة مع اختلاف الموضع.

اضطراب منهجي: وهو اختلاف النظرية عن التطبيق في خط سير التفسير الذي حدده الشيخ المراغي لنفسه في تفسير، وله صور متعددة، أكتفي بصورتين فقط لبيان المقصود:

أ: كثرة نقل الشيخ المراغي في تفسيره من كتب أهل الكتاب وغير المسلمين في الوقت الذي يشتد تحذيره من الإسرائيليات ورواتها، مما يعكس التضارب والاختلاف بين النظرية والتطبيق في منهج الشيخ المراغي رحمه الله، فها هو رحمه الله يرفض بعض الأحاديث الصحيحة بدعوى أنها من الإسرائيليات أو تخالف المعقول ثم لا يجد غضاضة في نفسه إذ ينقل بنفسه من الإسرائيليات بل من كتب أهل الكتاب مباشرة، وقد بلغت المواضع التي نقل فيها الشيخ المراغي من إنجيل يوحنا خمسة عشر موضعاً[104]،كما نقل الشيخ المراغي عن غالب أسفار

---

[99] انظر طعونات أبي رية في السنة ورواتها من خلال كتابيه " أضواء على السنة النبوية"، و" أبو هريرة شيخ المضيرة"، وقد كان يستشهد في بعض مواضع كتبه بلام الإمام محمد عبده والشيخ رشيد رضا تصريحاً وتلميحاً.

[100] لم أقف على هذا التقسيم في كلام أحد ممن قرأت لهم ما سجلوه من مآخذ على تفسير الشيخ المراغي، وإنما اجتهدت ليسهل العرض، وإني لأرجو التوفيق والإصابة.

[101] المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، (23/1).

[102] المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، (197/30).

[103] عباس، التفسير والمفسرون في العصر الحديث، (263/2).

[104] انظر: المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، (179/3)، (6/12- 27- 31- 33- 82- 86- 165)، (7/60- 64)، (9/81)، (10/103)، (16/35)، (22/151)، (28/85).

التوراة، فنقل من سفر التكوين، وسفر الخروج، وسفر التثنية، وسفر تثنية الاشتراع، وسفر صموئيل، وسفر العدد، وسفر اللاويين، وسفر الملوك[105]، فكيف يتفق كل هذا النقل من الأناجيل وأسفار التوراة مع وقوفه بالمرصاد لمن نقل شيئاً من الأخبار عن أهلها.

ب: يظهر الاضطراب المنهجي في موقف الشيخ أمام رفض المأثور بقوة العقل، وفي نفس الوقت يقبل وينقل عن علماء الغرب ما لايقبله عقل: كما في مسألة تلبس الجن بالإنسان فقد رفض الشيخ المراغي ذلك لمخالفته المعقول والحسوس، قائلاً "وتخبط الشيطان للإنسان من زعمات العرب، إذ يزعمون أنه يخبط الإنسان فيصرع فجاءت الآية وفق ما يعتقدون، ولا تفيد صحة هذا ولا نفيه"[106]، وخالف قول الجمهور في ذلك[107]، لكنه في الصدد ذاته ينقل عن علماء الغرب معجباً بقدرتهم على إظهار قوة العالم الروحي بطريق استحضار الأرواح، قائلاً "وإن علماء الأرواح فى أوروبا الآن أصبحوا يؤمنون بقوى عالم الروح وبما لها من خوارق العادات بالنظر إلى عالمنا... وقد قصَّ علماء الروح عجائب وغرائب وأصبح فى طوقهم أن يظهروا الروح فى صور بشرية"[108].

وهذه من المفارقات العجيبة والتناقضات الغريبة عند المراغي وغيره من رموز المدرسة العقلية، وكأن المنهج العقلي لا يطبق إلا على المنقول والمأثور عن سلف هذه الأمة وخيارها الصالحين، أما إن جاءت المعلومات عن الغرب ومن أوربا فيبدو أنها تصبح مسلمات تجاوزت حدود عقولهم، فيقبلونها بلا تفكير ولا مناقشة.

و: شذوذ الشيخ المراغي في تفسير بعض الآيات وتأويلها تأويلاً إشارياً مخالفاً جماهير المفسرين

سقطت من الشيخ المراغي زلات خاض فيها في بحر الإشارات وبواطن الكلمات بما لا تحتمله لغة ولا سياق ولا آيات، مخالفاً في ذلك جماهير المفسرين بل معارضاً المنهج العلمي التجريبي الذي يؤمن به أصحاب المدرسة العقلية، ومثاله:

في تفسير قول الله تعالى ﴿**دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ * إِلا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ**﴾[الصَّافَّاتِ: 9- 10]، نجد الشيخ المراغي " أغرق في استخدام الإشارة في تفسير هذه الآية إلى حد لم يبلغه القشيري[109]، أحد أعلام التفسير الإشاري"[110]، فسَّر الشيخ المراغي الآيات تفسيراً إشارياً على أن

---

[105] أحصيت المواطن التي نقل فيها المراغي من أسفار التوراة فزادت عن السبعين موضعاً، منها:(93/1- 115- 104)، (30/2- 114)، (94/6)، (59/8)، (99/10).

[106] المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، (63/3- 64).

[107] الرقب، صالح، الأدلة الشرعية في إثبات صرع الشيطان للإنسان والرد على المنكرين، بدون طباعة ولا نشر، من المجموعة الشاملة، (ص: 15).

[108] المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، (46/27- 47)، بتصرف.

[109] القشيري: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك ابن طلحة النيسابوريّ القشيري، من بني قشير ابن كعب، أبو القاسم، زين الإسلام، وشيخ خراسان في عصره زهدا وعلما بالدين، ولد سنة 376هـ، 986م، وتوفي في نيسابور سنة 465هـ، 1072م، ظهر في تفسيره التأويل والجانب الإشاري وأفرط فيه فعرف به، ومن كتبه: لطائف الإشارات، والرسالة القشيرية، انظر: الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، (56/4- 57).

[110] شحروري، الشيخ أحمد المراغي ومنهجه في التفسير، مرجع سابق، (ص: 83).

المتبوع بالشـهاب الثاقب هم "مَن اصـطفاهم الله من عباده، وآتاهم الحكمة من لدنه، وأيدهم بروح من عنده، وهم أنبياؤه وأولياؤه الذين أنعم عليهم من الصديقين والشهداء والصالحين"[111]، مخالفاً جماهير السلف والخلف ممن اتفقوا على أن المتبوع بالشهاب الثاقب هم الشياطين الذين يحاولون استراق السمع[112]، والتأويل الذي شذَّ به الشيخ المراغي في هذه الآية يأباه السياق وترفضه اللغة وأسباب النزول، ولا يخفى ما فيه من إشكال عقدي إذ أحلَّ النبيين المقربين محل الشـياطين المرجومين، "وكل خروج كالذي رأيناه في تفسـير المراغي مردود مرفوض جملة وتفصـيلًا، لأنه –مع ما فيه من مخالفة وشـطط– يغري سـفهاء العقول بالقرآن، فيؤولون ألفاظه ويحرفون معانيه"[113].

ز: إشكالية خبر الآحاد عند المدرسة العقلية وما ترتب عليه في تفسير المراغي صورة طبق الأصل من رشيد رضا ومحمد عبده

ترفض المدرسـة العقلية الحديثة كل حديث آحاد في باب العقائد والغيبات، بينما تقبل العمل به في الأحكام شـريطة عرضـه على الميزان العقلي الذي حكموه على النصـوص الشـرعية وقد صـرَّح بذلك الشـيخ محمد عبده[114]، والشـيخ رشـيد رضـا[115]، وعلى نفس الطريق سـار الشـيخ أحمد المراغي[116]، وجميع أتباع المدرسـة العقلية الحديثة فيما أعلم.

وقد ظهرت نتائج سلبية لهذا الاتجاه في تفسير الشيخ أحمد المراغي، حيث رفض الشيخ المراغي أحاديث صحيحة بدعوى أنها أحاديث أحاد لا تصلح في العقيدة، ففي تفسير سورة الفلق رفض حديث سحر النبي صلى الله عليه وسلم من اليهودي لبيد بن الأعصم[117]، وفي تفسير قول الله تعالى ﴿**اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ**﴾[القمر:1]، أنكر الشيخ المراغي معجزة انشقاق القمر التي حدثت للنبي صلى الله عليه وسلم – رغم جميع الأحاديث الواردة في إثبات انشقاق القمر في الصحيحين وغيرهما– بحجة أنها أحاديث آحاد أو تخالف المعقول، وحمل الآية على المستقبل وجعلها مما سيحدث حين يختل نظام العالم في آخر الزمان لقيام القيامة[118].

---

[111] المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، (44/23).

[112] السـيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت: 911هـ)، الدر المنثور في التفسـير بالماثور، تحقيق : مركز هجر للبحوث، دار هجر، مصـر، 2003م، (390/12)، وانظر: ابن كثير، تفسير القرن العظيم، (7/6-7).

[113] عباس، التفسير والمفسرون في العصر الحديث، مرجع سابق، (26/2).

[114] عبده، محمد، رسالة التوحيد، طبعة الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، بدون رقم طبعة ولا تاريخ، (ص: 157- 158).

[115] رضا، مجلة المنار، المجلد 19، (ص: 27- 28).

[116] المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، (125/23)، (268/30).

[117] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب صفة إبليس وجنوده، (برقم: 3268)، (147/4)، وأخرجه مسلم في صحيحه، باب السحر، (برقم: 5832)، (14/7).

[118] انظر: المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، (77/27).

وهذا هو المسلك الغالب على المدرسة العقلية الحديثة، ومع اعتقادنا حسن نية وسلامة مقصد رموز المدرسة العقلية ومنهم الشيخ أحمد المراغي لكنهم فتحوا الباب على مصراعيه لمن أمسك قلماً أن يناطح الأحاديث الصحاح لشبهٍ أوهى من خيط العنكبوت.

وفي ختام هذا المبحث وكتابة هذه الملاحظات النقدية في المآخذ على تفسير الشيخ المراغي فإنني أوكد أنها لا تقلل من قيمة التفسير الذي جاء بصورة سهلة تقرب معنى النص القرآني للآذهان وبطريقة تناسب "حاجة القارئ المتوسط في فهم آيات القرآن الكريم بما يناسب هذا العصر وحاجتهم التربوية الهدائية"[119]، وكل يؤخذ من قوله ويرد إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم، والحمد لله رب العالمين، وصلِّ اللهم وسلم وبارك على حبيب قلبي محمد وعلى آله وصحبه والتابعين.

الخاتمة

النتائج

- ولد الشيخ أحمد مصطفى المراغي في قرية مراغة من أعمال صعيد مصر، سنة 1300هـ-1883م، وتوفي سنة 1952م.
- جمع الشيخ المراغي بين الدراسة في الأزهر الشريف وفي دار العلوم، وتتلمذ على يد الإمام محمد عبده، فأعجب به، وسار على طريقته، واتبع أقواله، وآراءه.
- أسباب تأليف الشيخ المراغي للتفسير: رغبة الشيخ المراغي في تيسير التفسير، ورغبته في خدمة اللغة العربية، وشعور الشيخ المراغي بانزعاج القارئ من حشو كتب التفاسير بغير التفسير.
- يتلخص منهج الشيخ المراغي في تفسيره فيما يأتي: عموم القرآن وشموله، والوحدة الموضوعية للسور والآيات، وتفسير القرآن بالقرآن، والسنة العملية، والقولية الصحيحة، وتقديم العقل على النقل، وعدم الخوض في تعيين ما أبهمه القرآن الكريم، والبعد عن الإسرائيليات.
- امتاز تفسير الشيخ أحمد المراغي بالمميزات الآتية:
- الاهتمام بإصلاح الفرد والمجتمع.
- تنظيم الحياة على هدي القرآن الكريم.
- سهولة عرض التفسير وحسن ترتيب المعلومة، وخدمة اللفظ القرآني مع عدم التوسع.
- اهتمام المراغي ببيان الأسرار البلاغية، ودفع توهم الإشكال بين الآيات القرآنية، وتمثيل المعاني في صور مادية محسوسة، والبعد عن مصطلحات العلوم الأخرى.

[119] إيازي، المفسرون حياتهم ومناهجهم، مرجع سابق، (ص: 363).

- مصـدر المآخذ التي أخذت على تفسـير الشـيخ أحمد مصـطفى المراغي تقليده للإمام محمد عبده والشـيخ محمد رشـيد رضـا، وظهر ذلك في الإفراط في تحكيم العقل، واتباع ترجيحات الإمام محمد عبده والشـيخ رشـيد رضـا، والغلو في تتبع النظريات العلمية الحديثة، وجرأة الشـيخ المراغي في الطعن على رواة الأخبار، ورفض الشيخ المراغي عدداً من صحاح الأحاديث بسبب رفضه قبول خبر الآحاد في العقائد والأحكام.
- من أعظم المآخذ المنهجية على الشـيخ المراغي في تفسـيره: اضـطراب منهج الشـيخ بين النظرية والتطبيق، وشذوذ الشيخ المراغي في تفسير بعض الآيات وتأويلها تأويلاً إشارياً مخالفاً جماهير المفسرين.

التوصيات

- أوصي الباحثين بتخصيص دراسات تحليلية نقدية في مناهج المفسرين قديماً وحديثاً.
- أوصـي الهيئات الأكاديمية بعمل مؤتمرات عن مناهج المفسـرين وجهودهم في خدمة القرآن الكريم لاسـيما مفسري القرن العشرين.
- خدمة تفسير الشيخ المراغي بتحقيقه والتعليق عليه ليستفيد القارئ من سهولى عرض التفسير ويتجنب ما عليه من مآخذ وما وقع فيه من تقصير.

قائمة المراجع والمصادر

Iyazi, Mr. Muhammad Ali Al-Mafroun, Hayatuhum wa Manahijahuma, Printing and Publishing Institution of the Ministry of Culture and Islamic Guidance, Tehran, Iran, 1st edition, 1315 AH.

Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail bin Ibrahim bin Al-Mughirah Al-Bukhari (d. (256 AH), Al-Jami' Al-Sahih, according to the numbering of Fath Al-Bari, Dar Al-Shaab, Cairo, 1st edition, 1407 AH, 1987 AD.

Al-Tirmidhi, Abu Issa Muhammad bin Isa bin Sura bin Musa bin Al-Dahhak, Sunan Al-Tirmidhi, edited by: Bashar Awad Ma'rouf, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, 1998 AD.

Al-Janahi, Hassan bin Ismail bin Hassan bin Abdul Razzaq (d. 1429 AH), Rhetorical Systems between Theory and Practice, Muhammadiyah Printing House, Cairo, 1st edition, 1403 AH - 1983 AD.

Al-Jundi, Anwar Al-Imam Al-Maraghi, Dar Al-Maaref for Printing and Publishing, Cairo, 1953 AD.

Al-Hazmi, Raed bin Hamdan bin Humaid, rulings on dry ablution, a comparative jurisprudential study, Dar Al-Sumaie for Publishing and Distribution, Kingdom of Saudi Arabia, ed.

Al-Razi, Fahr al-Din, Abu Abdullah Muhammad bin Omar al-Taymi (d. 606 AH), Keys to the Unseen, known as the Great Interpretation, Dar Ihya al-Turath al-Arabi, Beirut, 2nd edition, 1420 AH.

Reda, Muhammad Rashid bin Ali bin Muhammad Shams al-Din bin Bahaa bin Mathal Ali Khalifa al-Qalamouni al-Hasani, (d. 1354 AH), Tafsir al-Manar, edition of the Egyptian General Book Authority (1990 AD), without an edition number.

Al-Raqab, Saleh, Sharia evidence proving Satan's supplication to man and responding to deniers, without printing or publishing, from the comprehensive collection.

Al-Rumi, Fahd bin Abdul Rahman bin Suleiman, The Approach of the Modern Intellectual School in Interpretation, Al-Resala Foundation, 2nd edition, 1403 AH - 1983 AD.

Al-Zubairi, Walid bin Ahmed Al-Hussein, Al-Mira'ah Encyclopedia fi Biographies of the Imams of Interpretation, Iqra, Grammar and Language, Dar Al-Hikma Saudi Arabia, 1st edition, 1424 AH, 2003 AD.

Al-Zarkashi, Badr al-Din Muhammad bin Abdullah bin Bahadur (d. 794 AH), Al-Burhan fi Ulum al-Qur'an, edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar Ihya al-Kutub al-Arabi Issa al-Babi al-Halabi and his partners, 1st edition, 1376 AH - 1957 AD.

Al-Zirakli, Khair al-Din bin Mahmoud bin Muhammad bin Ali bin Faris, Al-Zirakli al-Dimashqi (d. 1396 AH), Al-A'lam, Dar Al-Ilm Lil-Millain, 15th edition, 2002 AD.

Al-Suwayd, Abdullah bin Abdul Aziz Abdullah, Al-Maraghi's belief views through his interpretation, collected and doctoral study, College of Da'wah and Fundamentals of Religion, Islamic University of Munawwarah, 1436 AH, 2016 AD.

Abu Saif, Omnia Muhammad Abd al-Jawad, Quranic deduction in the interpretation of Sheikh Ahmed al-Maraghi, research published in the Journal of the Faculty of Arts and Human Sciences, Suez Canal University, Egypt, issue 15, 2015, pages in the issue. (166-194)

Al-Suyuti, Abd al-Rahman bin Abi Bakr al-Durr al-Manthur fi al-Tafsir bi al-Mathur, edited by: Hijr Research Center, Dar Hijr Misr, 1424 AH. 2003 AD.

Al-Suyuti, Abdul Rahman bin Abi Bakr, (d.: (911 AH), Perfection in the Sciences of the Qur'an, edited by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Egyptian General Book Authority, 1394 AH / 1974 AD).

Shahrouri, Ahmed Daoud Muhammad Daoud Sheikh Ahmed Al-Maraghi and his approach to interpretation, Master's degree, College of Graduate Studies, University of Jordan, Amman, 1990 AD

Al-Shadi, Adel bin Ali, Deviant Trends in Interpretation in the Modern Era, Madar Al-Watan Publishing Edition, Riyadh, 1st edition, 2010 AD.

Al-Shawkani, Muhammad bin Ali bin Muhammad (d. 1250 AH), Guiding Stallions to Realizing the Truth from the Science of Principles, edited by: Sheikh Ahmed Izzo Enaya, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Lebanon, 1st edition, 1419 AH - 1999 AD.

Al-Shaybani, Abu Abdullah Ahmad bin Muhammad bin Hanbal, Musnad of Imam Ahmad bin Hanbal, edited by: Shuaib Al-Arnaout, Adel Murshid, and others, Al-Resala Foundation, Beirut, 1st edition 1421 AH - 2001.

Abbas, Fadl Hasan Al-Tafsir and Al-Mafroun: Its Fundamentals, Trends, and Methods in the Modern Era, Dar Al-Nafais for Humans and Distribution, Jordan, 1st edition, 1437 AH - 2016 AD.

Abd al-Razzaq, Abu Bakr Abd al-Razzaq bin Hammam al-San'ani, Musannaf Abd al-Razzaq, edited by Habib al-Rahman al-Adhami, Islamic Office - Beirut, 2nd edition, 1403 AH.

Abdul Qahar, The Occasions between Surahs and Verses in the Interpretation of Al-Maraghi in Volume Thirty, Master's Degree, Faculty of Fundamentals of Religion, Omdurman University, Sudan, 2013 AD.

Abdo, Muhammad, Islam and Christianity between science and civilization, Dar Al-Manar, Cairo, 7th edition, 1367 AH.

Abdo, Muhammad, Message of Monotheism, published by the General Authority for Cultural Palaces, Cairo, without edition number or date.

Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad bin Abi Bakr bin Farah Al-Ansari Al-Khazraji (d. 671 AH), Al-Jami' al-Ahkam Al-Qur'an known as Tafsir Al-Qurtubi, edited by: Ahmed Al-Bardoubi and Ibrahim Tfaysh, Dar Al-Kutub Al-Misriyah, Cairo, 2nd edition, 1384 AH - 1964 AD.

Al-Qattan, Manna bin Khalil, (deceased: 1420 AH), Investigations in the Sciences of the Qur'an, Al-Ma'arif Library for Publishing and Distribution, 3rd edition, 2000 AD.

Ibn Kathir, Abu Al-Fida Ismail bin Omar bin Kathir Al-Qurashi Al-Basri and then Al-Dimashqi (d. 774 AH), Interpretation of the Great Qur'an, edited by: Sami bin Muhammad Salama, Dar Taiba for Publishing and Distribution, 2nd edition, 1420 AH - 1999 AD.

Al-Maraghi, Ahmed bin Mustafa (d. 1371 AH), Tafsir Al-Maraghi, Mustafa Al-Babi Al-Halabi and Sons Library and Press Company in Egypt, 1st edition, 1365 AH - 1946 AD.

Muslim, Abu Al-Hussein Muslim bin Al-Hajjaj, Sahih Muslim, edited by Muhammad Fouad Abdel-Baqi, Tunisia: Dar Sahnoun, Dar Al-Da'wa, 2nd edition, 1992 AD.

Muslim, Mustafa, Investigations in Objective Interpretation, Dar Al-Qalam, Damascus, 4th edition, 1426 AH, 2005 AD.

Abu Ya'la, Ahmad bin Ali bin Al-Muthanna Abu Ya'la Al-Mawsili Al-Tamimi, Musnad Abi Ya'la, edited by: Hussein Salim Asad, Dar Al-Ma'mun for Heritage, Damascus, 1st edition, 1404 AH - 1984 AD.